

الحلقة (٦)

تابع قاعدة الأمور بمقاصدها

انفراد النية عن التصرف أو التصرف عن النية، أي: توجد نية بلا تصرفات، أو توجد تصرفات بلا نية، بمعنى أنه ينوي الإنسان نوايا معينة داخل قلبه ولكنه لا يفعل أفعالا أخرى خارجية، والعكس كذلك أن يعمل أفعالا لم يكن ينويها، فما الحكم؟ وما حكم إذا خرجت منه أفعال بدون نية؟

الحالة الأولى: انفراد النية عن التصرف، بمعنى وجود نية داخل قلب الإنسان ولم يتبعها بفعل أو قول فحكمها هنا: لا يترتب عليها أحكام شرعية دنيوية، ولا يحاسب عليها، وإنما يحاسبه الله عز وجل فقط عليها، فنحن ليس لنا إلا ما ظهر، ووجودها وعدمها سواء.

فمثلاً: إذا نوى رجل تطليق زوجته في قلبه ولم يتلفظ بالطلاق، فالطلاق هنا لم يقع، وكذلك إذا نوى شخص أن يوقف وقفاً من أمواله ولم يصدر منه فعل أو قول، فلا يترتب على هذه النية حكم، ولا يكون هذا الحال المنوي وقفاً، هذا في الأحكام الدنيوية، وأما الأحكام الأخروية فهذه أمرها إلى الله عز وجل، وقد يثاب على نيته الصالحة إذا لم يتبعها عمل، وقد يعاقب أيضاً إذا نوى شيئاً وكان العائق له ليس تقوى الله وإنما عدم تحين الفرصة له وعدم وجود الوقت المناسب ولم يتيسر له فقد يعاقب عليه.

الحالة الثانية: انفراد التصرف عن النية، بمعنى وجود فعل ظاهري وجارحة ولم ينو فعله ولا يخلو من حالتين:

١- أن يكون التصرف صريحاً في موضوعه: فهنا يثبت الحكم له بلا حاجة إلى النظر إلى نيته، مثلاً إذا أصدر الطلاق بلفظ صريح فلا ننظر إلى نيته في هذه الحالة، إلا لو كان هناك قرينة قوية صرفته كما لو أجبر على ذلك فتلفظ به وهو ينوي طلاقها من قيد أو ما إلى ذلك.

مثل آخر: أن يبيع شخص كتاب ويقول الآخر قبلت، وبعد أن ينفذ المجلس يقول أنا ما قصدت البيع، هذا لا ينظر إليه لأنه لفظ صريح في معناه مادام أنه تحقق فيه الشروط وحصل الإيجاب والقبول وانتهى المجلس وانفض فلا ينظر إلى كلامه بعد ذلك.

٢- أن يكون التصرف أو القول كناية في معناه، بمعنى يحتمل هذا المعنى ويحتمل معنى آخر، فهو ليس صريحاً في هذه الحالة، فهنا ننظر في نيته فإن قال نويت هذا الشيء وقع عليه، وإن قال لم أنه لم يقع عليه شيء، مثلاً إذا تلفظ الزوج لزوجته اذهبي إلى أهلِكَ فنسأله هل تريد الطلاق؟ فإن قال: نعم، نقول طلقت الزوجة، وإن قال: لا وإنما أريدها أن تزور أهلها، فيكون حسب ما نوى.

شروط النية:

١- أن يكون الناوي مسلماً وهذا الشرط يكون لأمر العباد، وهي ليست النية المطلقة وإنما النية

عبادة فلا يمكن أن تقع النية التي يتقرب بها إلى الله إلا من مسلم، والنية عبادة فلهذا يشترط فيها ما يشترط في العبادات الأخرى حتى تصح، وهو ما يتعلق بشرط الإسلام، ففاقد الإسلام لا تصح منه العبادة وبالتالي لا تصح منه النية.

٢- أن يكون الناي مميّزا عاقلا يفهم ما ينوي ويدرك ما ينوي وأن يكون يفهم المقصود بالنية ويفهم مغزاها ومعناها، فالعبادة لا تصح إلا ممن يفهما ويفهم معناها.

٣- العلم بالمنوي، فكيف تنوي شيئا تجهله بل لا بد أن يكون المنوي حاضرا عالما حتى تنويه.

٤- عدم المنافي بين النية والمنوي فإذا كان هنالك ما ينافي النية كأن ينوي قطعها، أو يقصد بعبادته الرياء والشرك مع الله عز وجل فذلك ينافي النية ويبطلها، وعبادته تبطل تبعا للنية، ولا تصح العبادة إلا إذا توفر شرط عدم المنافي لها، ومن المنافي لها نية قطعها أو الرياء كما في الحديث (تركته وشركه).

٥- أن تكون النية مقارنة لأول العمل إذا كان العمل مما يشترط فيه المقارنة، مثل: أن ينوي الشخص الصيام للفرض ثم في وسط النهار ينوي أن يصوم، لا بد أن يكون النية مقارنة للعمل في أول وقته فلا تصلح هذه النية إلا في نية النافلة فيصح الصيام، وإنما يكتب له الأجر والثواب من حيث بدأت النية، إذا المقارنة تفيد في أحد أمرين: إما أن العمل لا يصح إلا بالمقارنة كصيام الفرض أو صلاة الفريضة والصلاة عموماً لا بد فيها من نية التقرب إلى الله من أولها، أو أيضاً لحصول الأجر والثواب لا يكون إلا من هذه المقارنة كما في صيام النافلة، فإن الصيام يصح ولكن يبدأ الثواب من حيث الوقت الذي قارنت فيها النية هذا الصوم.

٦- الإخلاص في النية وهو شرط مهم من شروط النية، فالنية عبادة من العبادات، يدل عليه قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} فلا بد في التعبد من النية الصالحة، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى غزواته لأصحابه: (إن في المدينة أناس ما قطعتم واديا ولا وطأتم موطأ إلا كانوا معكم) لماذا؟ لأنهم حبسهم العذر ونيتهم كانت تنتقل حيث ينتقل المجاهدون فأتاهم الله على هذه النية الصادقة الصالحة، وجاء في الأثر (نية المؤمن أبلغ من عمله) فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على استحضار مثل هذا الأمر ولذلك ورد في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} كيف يكون المحي والممات لله؟ إذا استحضرت النية الطيبة لله تعالى بشكل دائم فهي التي ترفعه درجات عليا حتى إذا قصر به العمل.